الفصل الرابع

أخلاق اليهود من خلال القرآن الكريم

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرَّابع

أخلاق اليهود من خلال القرآن الكريم

إنَّ الاحتكاك بين النَّبيِّ ﷺ والمسلمين وبين اليهود في المدينة بحكم وجود اليهود بها كشف كثيرًا من أخلاقهم وسماتهم ، وقد فصّل لنا اللَّه جلَّ وعلا بكتابه الكريم ، أخلاقهم الظَّاهرة والخفيَّة ، ومقاصدهم في الأعمال والأقوال ، بحيث يستطيع النَّاظر في القرآن أن يُدرِكَ واقع اليهود حقَّ الإدراك ، ويفهم نفسيَّاتهم وما جُبِلُوا عليه من فساد وانحراف عن الخلق القويم والصِّراط المستقيم .

□ **وممَّا وصف اللَّه به اليهود :**

أولًا : الكذب

وهو من أقبح الصِّفات الَّتي يتَّصف بها النَّاس وعنوان الخسَّة والدَّناءة ، وفساد الطَّويَّة ، وهو المطيَّة لكُلِّ انحراف ، وقد تعمَّقت هذه الخصلة في اليهود وباؤا بأدنى مراتبها ، وأبعدها فسادًا وهو الكذب على اللَّه عزَّ وجلَّ الَّذي لا يخفى عليه خافية .

قال جلَّ وعلا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ٥٠] .

كما سجَّل القرآن عنهم موقفًا آخر وهو لا يقلُّ عن هذا الموقف قباحة وهو تكذيبهم الصَّادقين وهم الرُّسل ووصمهم لهم بهذه الصِّفة .

فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا

بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَاتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران : ١٨٣ ، ١٨٤] .

ومن كذب على اللَّه وكذب على الرسل فالكذب على النَّاس من أهون الأعمال لديه ، وممَّا سجل من كذبهم قوله تعالى عنهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] .

ثانيًا : الحسد

الحسد : هو تمنِّي زوال النِّعمة عن الغير . وهو من صفات اليهود فهم يحسدون النَّاس لا لشيءٍ إلَّا كراهة أن يؤتي اللَّه من فضله أحدًا غيرهم .

وفي وصفهم بهذا يقول جلَّ وعلا : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

ثالثًا : حبُّ الدُّنيا

إنَّ حُبَّ الدُّنيا كما ورد في بعض الآثار « رأس كُلَّ خطيئة » واليهود حازوا من هذه الخصلة النَّصيب الأوفى ، فكذبوا على اللَّه لحبِّهم للدُّنيا ، وجبنوا عن القتال لحبِّهم الدُّنيا ، وأضلُّوا الناس عن دين اللَّه حبًّا في الدُّنيا ، وخانوا العهد والميثاق حُبًّا في الدُّنيا وتمسكًا بنعيمها الزَّائل ، أخذوا بالسِّحر وتركوا الوحي حُبًّا في الدُّنيا .

وفي هذا يقول اللَّه تعالى عنهم : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة : ٧٩] .

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة : ٩٦] .

وحبهم للدنيا جعلهم يأكلون الرِّبا ويأكلون أموال النَّاس بالباطل إلى غير ذلك من جرائمهم وتحايلهم على الأوامر والنَّواهي ، حرصًا منهم على متاع الدُّنيا الزَّائل .

رابعًا : البخل

مع أنَّ اليهود أهل المال إلَّا أنَّهم بخلاء به وهذا دليل على أنَّهم يعبدون المال ولم يجمعوه لينفقوا منه ، وإنَّما حُبًّا فيه فقط ، وإضافة إلى البخل به فهم يأمرون النَّاس بالبخل .

قال اللَّه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء : ٣٧] .

خامسًا : الخيانة

وهذه من طبائع اليهود الملازمة لهم ، والخيانة تكون في كُلِّ ما يُؤتَمَن عليه الإنسانُ من مالٍ وعرضٍ ودينٍ وعهدٍ وغير ذلك ، وقد خان اليهود أماناتهم في الأموال ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

أمَّا الدِّين فقد بدَّلوه وغيَّروه ، أمَّا العهود والمواثيق فقد نقضوها سواء مع اللَّه أو مع غيره . لهذا وصفهم اللَّه بالخيانة فقال : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] . وهو وصف متحقِّق فيهم إلى هذا الزَّمن وما بعده .

سادسًا : الإفساد في الأرض

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤] .

والواقع أنَّ الفساد والإفساد لا يصدر إلَّا عن نفوس أغرقت في الشَّرِّ وحقدت على الغير حتَّى ساءها صلاح الغير واستقامة أمره ، فيدفعها ذلك إلى الإفساد .

وهذا وصف من أبرز صفات اليهود في الحاضر والماضي ، ولا تجد في الغالب في هذا الوقت وما قبله نحلةً فاسدةً أو مذهبًا منحرفًا إلَّا ولليهود فيه اليد الطُّولى[١] .

هذه بعض الأخلاق الَّتي ذكرها القرآن الكريم عن اليهود تبيينًا وتحذيرًا لمن كان له قلب أو ألقى السَّمع وهو شهيد .

○○○○

(١) انظر : الشَّخصية اليهوديَّة من خلال القرآن د . صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ١٩٣ - ٢٥٤ ، بنو إسرائيل في القرآن ، د . محمد عبد السَّلام محمد ص ٢٦٥ - ٢٧١ .